الفصل العاشر

الاستعمار البريطانى فى أفريقيا

المحتويات:

انجلترا تكون إمبراطوريتها العظيمة فى القرن التاسع عشر

١. نشاط انجلترا فى غرب أفريقيا: (جمبيا، سيراليون، احل الذهب، نيجيريا)

٢. نشاط انجلترا فى جنوب أفريقيا ووسطهما

.تكوين اتحاد جنوب أفريقيا

.دور سيل جون رودس فى مد نفوذ بريطانيا فى هذه الجهات

٣. انجلترا فى مصر والسودان:

أ. أطماع انجلترا فى مصر وتطور علاقاتها بها منذ الحملة الفرنسية عليها إلى الآن.

ب. دور انجلترا فى السودان بعد احتلال مصر.

٤. انجلترا فى شرق أفريقيا:

انجلترا فى زنجبار.

انجلترا فى كينيا.

انجلترا فى أوغندة.

٥. نظام بريطانيا فى حكم مستعمراتها الأفريقية.

٦. نهاية الاستعمار البريطانى فى أفريقيا.

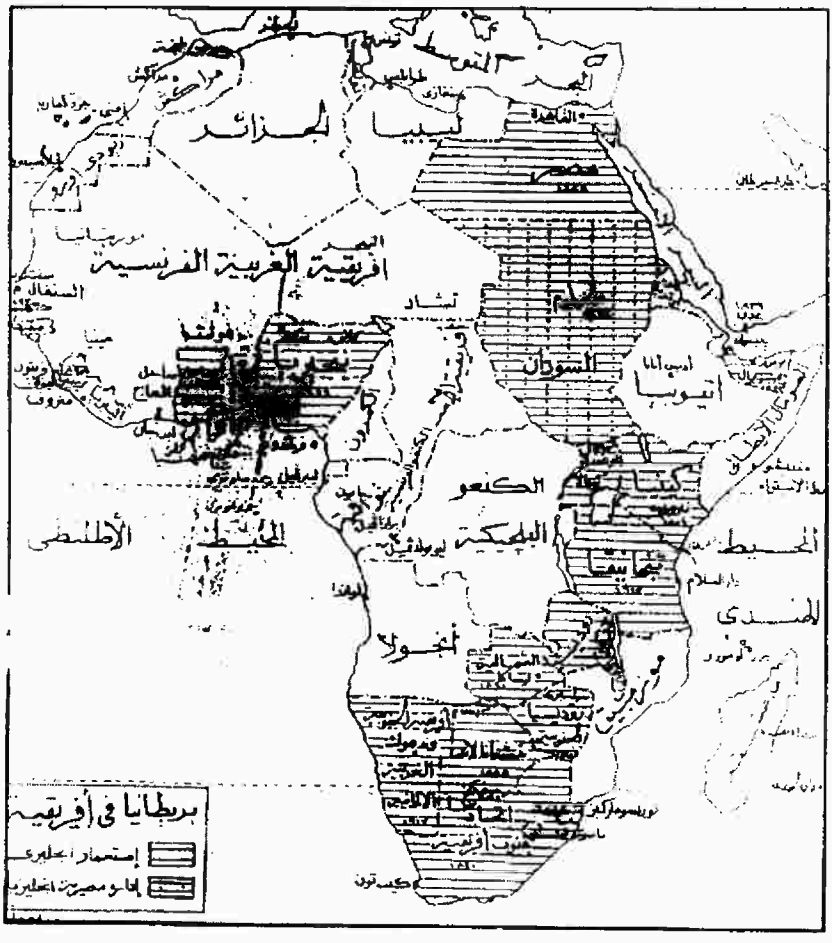

شكل رقم (١٩) خريطة بريطانيا فى أفريقيا

يعتبر القرن التاسع عشر قرن السيادة البريطانية فقد إنطلقت بريطانيا فى هذا القرن تتوسع على حساب الشعوب الأخرى حتى كونت أوسع إمبراطورية بحرية عرفها التاريخ، وإستطاعت بريطانيا أن تبسط نفوذها على مساحة تقدر بربع اليابس على عدد من الكسان يبلغ ثلث سكانه (نحو أكثر من مليون ميل مربع، يسكنها ١٠٠٠ مليون نسمة) وتربط هذه الإمبراطورية خطوط ملاحية بمثابة الشرايين التى تنتشر فى كل أجزاء الجسم وتربط بينهما[١].

ولم تستطع بريطانيا أن تخرج إلى البحار فى أوائل عصر الكشوف الجغرافية حيث كانت السيادة للبرتغال والأسبان، على أن هزيمة (الأرمادا) الأسبانية فى عام ١٥٨٨ فتحت الباب أمام بريطانيا لتتطلع منه على العالم الخارجى ـ لكن كان على بريطانيا أن تواجه فى القرن السابع عشر قوة أخرى هى قوة كل من هولندا وفرنسا.

وفى القرن الثامن عشر لم يتبق أمام الإنجليز من منافس إلا فرنسا، وقد إستطاعت إنجلترا بقوتها البحرية الضخمة وبموقعها الجزرى الممتاز أن تتغلب على منافستها فرنسا حتى أضطرت هذه الأخيرة أن تضمن سلامتها عن طريق إتفاقها مع غريمتها فى الإتفاق المعروف (بالإتفاق الودى) فى عام ١٩٠٤.

وأتاح هذا لإنجلترا الفرصة لتكون إمبراطوريتها الضخمة التى وصُفت فى وقت من الأوقات بأنها لا تغيب عنها الشمس.

ونتتبع مراحل النفوذ البريطانى فى القارة الأفريقية فيما يلى:

(١) جمال حمدان: إستراتيجية الإستعمار والتحرير (١٩٦٨) ص ١٧٧ وما بعدها.

أولاً. إنجلترا فى غرب أفريقيا

١. جمبيا وسيراليون:

إمتد نفوذ إنجلترا فـى غرب أفريقيا إلى **جمبيا وسيراليون، وساحل الذهب، ونيجيريا**، وترجع علاقة إنجلترا بسواحل القارة الغربية إلى أوائل القرن السادس عشر حيـن بدأ بعض البحارة البريطانيين يصلون إلى غينيا وساحل الذهب وخليج بنين، ومن الذين ذاع صيتهم فى هذا المجال الرحالة البريطانى **جون هوكنز**(J.Howekens) الذى قام بعدة هرحلات لغرب أفريقيا فى السنوات بين ١٥٦٢، ١٥٦٧[١].

وقبل ختام القرن السادس عشر كانت هناك شركة تجارية بريطانية تزاول نشاطها فى غرب أفريقيا، وكانت لها مراكز تجارية ساحلية فى المنطقة بين جمبيا وسيراليون.

وفى أثناء الحروب النابليونية إستولى الإنجليز على مراكز الفرنسيين وحصونهم فى غرب القارة ـ لكنهم أعادوها لفرنسا بعد ذلك فى عام ١٨١٧ مما أدى إلى إهتمام الإنجليز بمراكزهم التجارية فى غينيا بالذات حيث أقاموا حصناً قرب مصب النهر ثم بسطوا سيطرتهم على **جمبيا** وعينوا حاكماً لحكمها.

ويرجع نشاط الإنجليز فى منطقة **سيراليون** إلى القرن السادس عشر حين زارها جون هوكنز فأصبحت السفن الإنجليزية ترسو على الساحل فى هذه المنطقة فى إنتظار وصول الرقيق الذين يجلبهم الجلابة أو متعهدو جمع الرقيق من داخل القارة ليرسلوا لمناطق العمل فى العالم الجديد أو للأسواق للإتجار بهم، وفى القرن السابع عشر أسس الإنجليز قلعة فى هذه المنطقة الساحلية لحماية سفنهم وتزويدها بحاجاتها، وفى عام ١٧٨٧ تأسست شركة بريطانية سُميت (**شركة سيراليون**) ومنحتها الحكومة البريطانية إمتيازاً لتأسيس مستعمرة

---

(١) Bosheu, Adu: Britain, The Sahara and the Western Sudan 1788 - 1861) (Oeford 1964). (المؤلف محاضر للتاريخ بجامعة غانا)

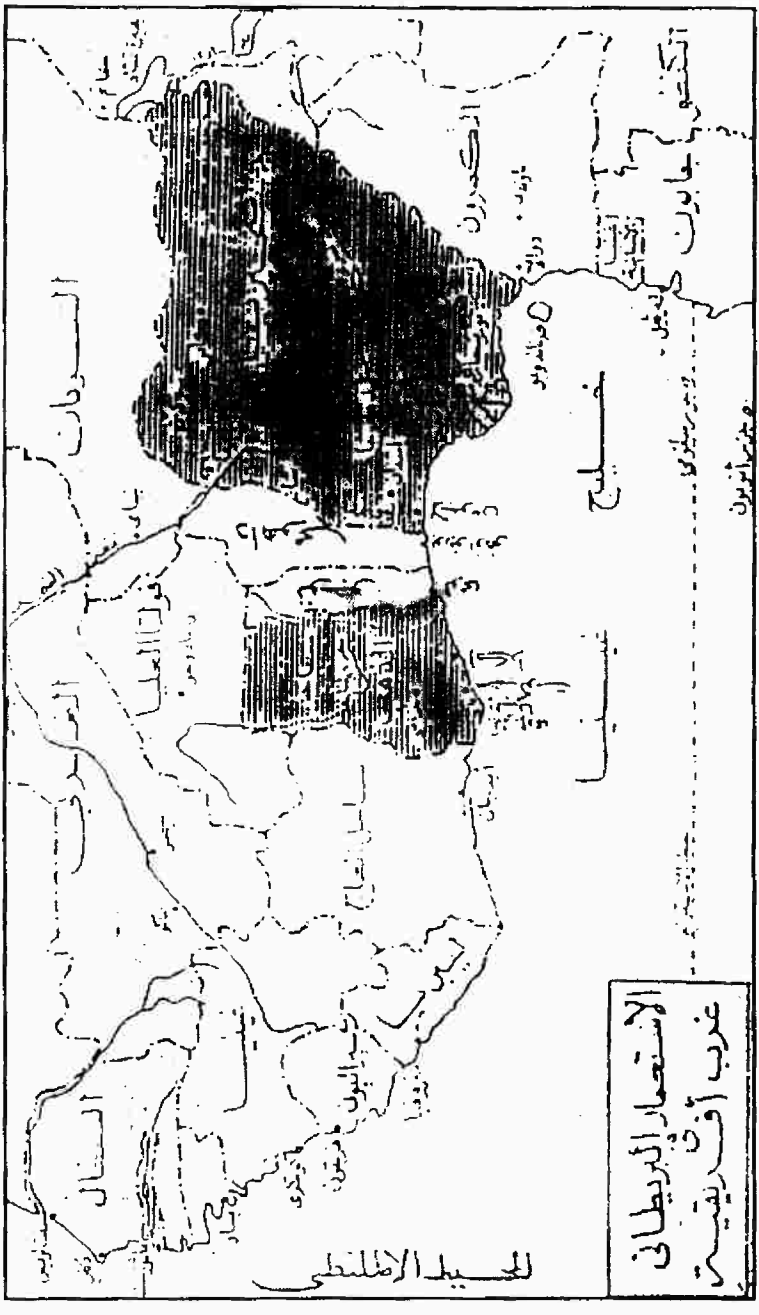

شكل رقم (٢٠) خريطة الاستعمار البريطانى فى غرب أفريقيا

يسكنها على الأخص الزنوج الذين حاربوا فى صف إنجلترا إبان حرب الإستقلال الأمريكية حتى لا يُنكل بهم الأمريكان بعد إنتهاء هذه الحرب، ولما أصدرت إنجلترا فى عام ١٨٣٣ قراراً **بحرم الرق** فى كل أنحاء أملاكها ـ أُرسل عدد من الرقيق المحررين إلىٰ سيراليون، هذا بالإضافة إلى من وفدوا للمنطقة من الأوروبيين الآخرين بأمل الهجرة والإستقرار فى هذه المنطقة الأفريقية، وهكذا أصبح سكان المستعمرة خليطاً غريباً من الزنوج المحررين بالإضافة إلى الأفريقيين الذين وفدوا من المناطق المجاورة والأوروبيين المهاجرين إليها.

وفى عام ١٨٢٠ ضمت إنجلترا مناطق نفوذها فى (جمبيا وسيراليون).

ب. وفيما يتعلق بساحل الذهب:

فقد كان البرتغاليون أيضاً من أوائل الأوروبيين الذين وصلوا لهذه المنطقة وأطلقوا عليها إسم (ساحل الذهب) بإعتبار أن الذهب كان من أهم المواد التى تتاجر فيها القبائل التى تسكن هذه المنطقة.

وبعد البرتغاليين جاء الهولنديون والفرنسيون ليشاركوا فى هذا النشاط التجارى، وإستطاع البريطانيون قبل القرن الثامن عشر أن يسهموا بنصيب وافر فى تجارة هذه المنطقة من أفريقيا ويتحكموا فى هذه التجارة عن طريق حصرنهم فى ساحل الذهب.

وكانت إنجلترا كما رأينا تمارس نشاطها هنا عن طريق (الشركات التجارية)، وكانت شركة أفريقيا الملكية (Royal African Co.) أكبر هذه الشركات.

على أن الإنجليز لم يلبثوا أن إصطدموا بمملكة الأشانتى القوية التى كانت تتخذ من مدينة **خوماسى** (Kumasi) عاصمة لها ـ خاصة أن إنجلترا لجأت لمساندة قبائل الفانتى فى حربها ضد قبائل الأشانتى عملاً بمبدأ فرق تسد.

ولما كثر تعرض البريطانيين لإعتداءات قبائل الأشانتى لجأت الحكومة البريطانية فى عام ١٨٥٠ إلى تعيين حاكم عام يقيم فى ساحل الذهب نفسها.

ولكن لم تلبث أن نشبت الحرب من جديد بين البريطانيين والأشانتى وإستمرت لفترات متقطعة طوال خمس سنوات، وفى يسنة ١٨٩٠ أرسلت الحكومة الإنيجليزية إلى ملك الأشانتى تنصحه بقبول الحماية البريطانية على مملكته وقبول ممثل بريطانى فى (خوماسى) تكون له بعض الحقوق والإمتيازات التى يتفق عليها، ولما ترددت حكومة الأشانتى فى قبول الحماية البريطانية عليها أرسلت إنجلترا فى عام ١٨٩٩ حملة دخلت خوماسى وإعتقلت ملك الأشانتى وعدداً كبيراً من زعمائهم وأرسلتهم إلى جزيرة سيشل فى المحيط الهندى وأصبح الطريق ممهداً للإنجليز لتوطيد سلطانهم فى هذه البلاد ففرضوا حمايتهم عليها فى عام ١٩٠٢[١].

جـ وفيما يتعلق بنيجيريا:

فإن إسمها يرتبط بإسم نهر النيجر وقد أطلق المستعمرون الأوائل من البرتغال وغيرهم على هذا النهر ومجموعة الأنهار والنهيرات المتصلة به والأنهار المجاورة إسم (أنهار الزيت) لأن هذه المنطقة إشتهرت بإنتاج أحسن أنواع زيت النخيل وأضخمها كمية.

كما يرتبط إسم نيجيريا بأرض الزوج وهى تسمية أطلقها أيضاً على هذه المنطقة الأوربيون الأوائل[٢].

ولم تكن تسكن هذه المنطقة مجرد قبائل بل ضمت عدداً كبيراً من الممالك كان لها نظمها الحكومية وتاريخها المعروف من زمن بعيد، فقد ضمت ممالك كانم، برنو، وإمبراطورية اليوربا (Yorupa)، وممالك بنين (Benin) بالإضافة إلى قبائل الهوسا (Hausa) القوية المنشرة فى شمال نيجيريا خاصة فى مقاطعات سوكوتو وكانو وقبائل (الإيمبو) فى الشرق ـ وكان الإسلام قد إنتشر منذ القرن الحادى عشر بين هذه الممالك والقبائل، فقامت فيها ممالك متحضرة

---

(١) للمزيد من التفصايل يرجع إلى:

Ward: History of Ghana (London 1958).

(٢) Burns, Sir Alan: History of Nigeria (London 1956).

للمزيد من التفصايل يرجع إلى:

لها نظمها الإدارية والاقتصادية المستقرة وقد زارها عدد من الرحالةالعرب مثل الحسن بن الوزان (ليو الأفريقى) وإبن بطوطة، وعبدالرحمن بن عبدالله السعدى، وكتبوا عن هذه الجهات.

وكانت البرتغال قد وصلت منذ القرن الخامس عشر إلى خليج غينيا وتبعتها سفن الدول الأوروبية الأخرى التى أخذت تفد إلى هذا الساحل سعياً وراء الحصول على، العاج، وزيت النخيل والرقيق الذى ظل لمدة ثلاثة قرون السلعة الهامة التى تصدر لأمريكا بالذات.

وبدأت الرحلات الأولى للسفن الإنجليزية إلى خليج غينيا فى عام ١٥٥٣ وحتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، ولم تكن للبريطانيين سلطة رسمية تحمى مصالحهم التجارية وغيرها فى سواحل خليج غينيا ـ لكن إستطاعت إنجلترا أن تتفق مع أسبانيا فى عام ١٨٢٧ على السماح لمندوب بريطانى ليتخذ من جزيرة **فرناندوبو** (Fernando po) الأسبانية المواجهة فى خيج غينيا مقراً له ليستطيع أن يرعى المصالح البريطانية فى المنطقة المواجهة لهذه الجزيرة بالإضافة إلى مراقبة تنفيذ قرار تحريم تجارة الرقيق.

ولم تبسط إنجلترا نفوذها على نيجيريا دفعة واحدة فبسطت سلطانها على منطقة (**لاجوس**) الساحلية فى عام ١٨٦١، ثم أخذت الشركات التجارية الإنجليزية تضاعف نشاطها فى المنطقة المحيطة بدلتا النيجر ومجراه الأدنى خاصة بعد أن أصبحت هذه الشركات تحتكر التجارة فى هذه الجهات فى زيت النخيل بالذات، بعد إن إنسحبت الشركات الفرنسية والأوروبية الأخرى من هذا الميدان.

وإستطاعت (الشركات البريطانية) أن تمد نفوذها على طول حوض النيجر وفرعه(**بنوى**) وحتى (**سلطنات الهوسا الإسلامية**) فى الداخل وشمالاً حتى سلطنة (سوكوتو)[1].

وإنتهى الأمر بأن حلت الحكومة البريطانية محل هذه الشركات فبسطت

(١) عبدالله عبدالرازق: المسلمون والإستعمار الأوربى لأفريقيا (عالم المعرفة ـ عدد ١٣٩).

حمايتها على الأقاليم الساحلية والوسطى من نيجيريا وسميت بإسم (**محمية نيجيريا الجنوبية**) ثم على الأقاليم الشمالية من نيجيريا بإسم (**محمية نيجيريا الشمالية**) وإنضمت هذه الأقاليم الثلاثة (لاجوس والمحميتين) فى عام ١٩١٤ مكونة محمية نيجيريا.

وعُين **فردريك لوجارد** (F. Lugard) لخبرته السابقة فى هذه الجهات مندوباً سامياً بريطانياً لنيجيريا كلها بالصورة التى تخيلتها إنجلترا والتى حددت بالإتفاق بينها وبين القوى الإستعمارية الأوروبية الأخرى التى كان لها نشاط فى المنطقة[1].

وواجهت إنجلترا عدة ثورات بين قبائل الفوله لكنها إستطاعت إخضاعها وبعد أن إستقرت الأمور لبريطانيا فى نيجيريا إتجهت إلى إتخاذ الوسائل الكفيلة بإستغلالها على أحسن وجه.

وهكذا إستطاعت إنجلترا فى فترة ١٤ عاماً منذ أن حلت سلطة التاج البريطانى فى عام ١٨٠٠ محل شركة النيجر الملكية حتى عام ١٩١٣ ـ أن تبسط سلطانها كاملاً على هذه المساحة الشاسعة من أفريقيا.

(١) Crowdet, Michael: The Story of Nigeria (1966) P.P. 191 - 194.

ثانياً. إنجلترا فى جنوب أفريقيا ووسطها

١. قيام إتحاد جنوب أفريقيا:

ذكرنا عند الحديث عن الإستعمار الهولندى ـ أن الهولنديين كانوا أول من نزلوا فى منطقة **خليج تيبل** (Table Bay) حيث تقوم مدينة الرأس الآن، وأنهم أخذوا يواجهون مشكلة سد إحتياجاتهم الضرورية فإتجهوا للمناطق الصالحة للزراعة فى الشمال والشرق، وقد أطلق على هؤلاء المزارعين لفظ **البوير** (Boer). . لكن بدأ الهولنديون يواجهون القوى الإستعمارية الأخرى خاصة إنجلترا وفرنسا، وقد إحتل الإنجليز منطقة الرأس بموافقة ملك هولندا فى سنة ١٧٩٤ حين غزت فرنسا هولندا وأُعيدت المنطقة للهولنديين بمقتضى معاهدة (إميان) ١٨٠٢ لكن إستولت إنجلترا على هذه المنطقة مرة أخرى عام ١٨٠٦ وأقر مؤتمر فيينا ١٨١٥ ضم مستعمرة الرأس لإنجلترا.

على أن أطماع الإنجليز فى جنوب أفريقيا لم تقف عند هذا الحد، فحين ضاق البوير بالإدارة البريطانية فى منطقة الرأس وهاجروا فى عملية الزحف العظيم التى قاموا بها منذ عام ١٨٣٠ وإتجهوا إلى **ناتال** (Natal) ثم نجحوا فى تكوين دولة **الأورنج** الحرة وجمهورية **الترنسفال** ـ تعقبهم البريطانيون وعلى رأسهم سيسل جون رودس (Cecil John Rhodes) خاصة بعد إكتشاف الذهب حول جوهانسبرج (Johannesburg) بالترنسفال والماس فى كمبرلى (Kimberly) فى الصحراء الواقعة غرب الأورنج ـ وإنتهى الأمر بنشوب الحرب بين البوير والإنجليز، وإنتهت تلك الحرب بتوقيع معاهدة بريتوريا (Pretora) فى ٣١ مايو ١٩٠٢ وبموجبها فقدت جمهوريتا البوير إستقلالهما وضُمنت المستعمرتان للتاج البريطانى وقام **إتحاد جنوب أفريقيا** من (الرأس، وناتال، والترنسفال، والأورنج)[١].

هذا مجمل الأحداث التى أدت لوضع إنجلترا يدها على هذه المناطق الشاسعة من جنوب أفريقيا.

(١) Lockhart, J. & WoOd house, C: Cecil Rhodes, The clossus of South Africa (N.Y.1965)

ب ـ سيسل جون رودس ومد نفوذ بريطانيا إلى بتشوانالاند وروديسيا.

تاريخ حياة (سيسل جون رودس) ونشاطه فى جنوب أفريقيا يعطى مثلاً لأفكار وإتجاهات مجموعة من الإستعماريين البريطانيين من أمثال فردريك لوجارد (F.Lugard)، وكتشنر (Kitchener)، وتشرشل (J.Charchil)، وجوزيف تشمبرلين (J. Chamberlain)[1].

وحيت جاء رودس لجنوب أفريقيا فى عام ١٨٧٠ للإستشفاء كانت الأوضاع فيها لا تزال هادئة نسبياً. فقد كان البريطانيون يسيطرون على مستعمرة الرأس وكذلك على ناتال التى بسطت إنجلترا نفوذها عليها فى سنة ١٨٤٢، وكانت القبائل الأفريقية المحيطة بالمستعمرتين هادئة بصفة عامة، بينما كان البوير قد فضلوا الهجرة بعيداً عن النفوذ البريطانى لمنع الإصطدان بالإنجليز.

وقد إستخدم رودس الوسائل التى كانت شائعة فى ذلك الوقت لتحقيق أطماعه الإستعمارية، فإعتمد على (التغلغل الإقتصادى) لتقوية نفوذه فى هذه الجهات ومده إقاليم جديدة كما لجأ إلى وسيلة عقد المعاهدات مع الزعماء الأفريقيين لربطهم بعجلة الإمبراطورية البريطانية.

ففى عام ١٨٨٠ ساهم رودس بنصيب كبير فى تأسيس شركة دى بييرز للتعدين (De Beers Mining Co) وعُين سكرتيراً لهذه الشركة فإستغل منصبه هذا وأرباحه مت التعدين لتثبيت أقدام الإنجليز فى جنوب أفريقيا، على أن رودس حث الحكومة الإنجليزية على أن تسرع بمد نفوذها على منطقة بتشوانالاند (BochunaLand)، وقد تم ذلك فعلاً فى عام ١٨٨٦ وبذا قطع خط الرجعة على أطماع البوير فى مد نفوذهم إلى هذه المنطقة، وإعتبر رودس ذلك الخطوة الأولى فى مد نفوذ الإنجليز للشمال لتحقيق الحلم الذى كان يُنادى به ببسط سلطان إنجلترا على المناطق من الرأس إلى القاهرة، وربط هذه المناطق

(١) ولد رودس فى يوليو ١٨٥٣ فى إستراتفورد، وكان أبوه وليم رودس رجل دين، وقد جاء رودس لجنوب أفريقيا للإستشفاء لكنه لعب دوراً هاماً فى تاريخ هذه البلاد ـ عن تاريخ حياته أنظر: Lock-art: OP CitP. 4

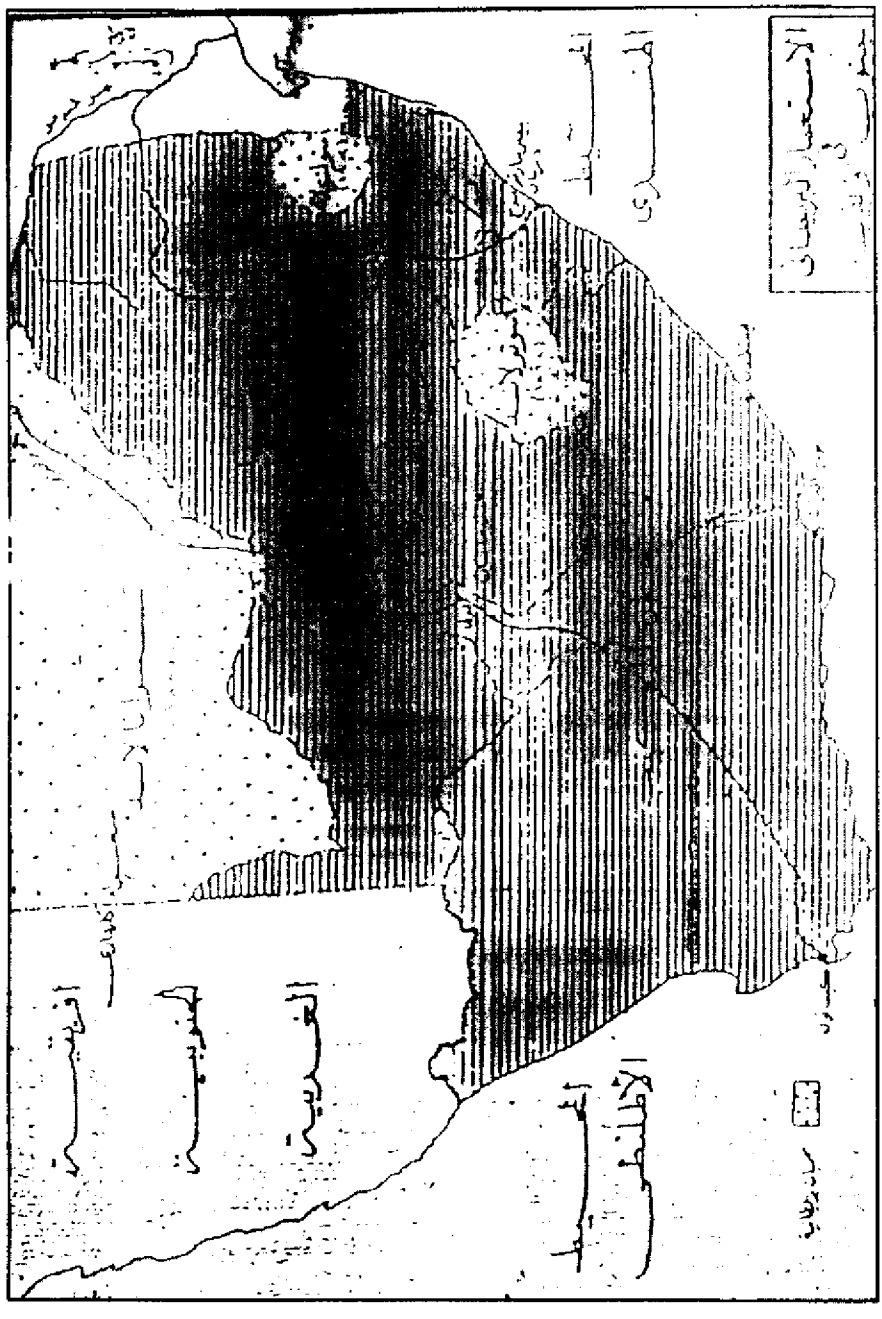

شكل رقم (٢١) خريطة الاستعمار البريطاني في جنوب أفريقيا

بعضها بالبعض الآخر بالخطوط الحديدية والتلغرافية وربطها بعجلة الإمبراطورية البريطانية.

وإتجهت أفكار رودس لمد النفوذ البريطانى للشمال إلى مملكة الميتابلى (Matabele) الواقعة شمال شرق بتشوانالاند، وكان على رأسها ملك أفريقى الملك لوبنجويلا(Lobengula).

وإتفق رودس مع حاكم مستعمرة الرأس على إرسال مندوب بريطانى لمحاولة الحصول من لوبنجويلا على توقعيه على وثيقة تُعطى بريطانيا الحق فى التدخل فى شئون بلاده.

وأُختير موفات (Mofat) لهذه المهمة، ونجح فعلاً فى عام ١٨٨٨ فى الحصول على توقيع الملك لوبنجويلا على معاهدة، وكانت هذه المعاهدة شبيهة بالمعاهدات أو الإتفاقات التى إستطاع الإستعماريون أمثال جونستون (Johnston)، ولوجارد (F.Lugard) وغيرهما من الإستعماريين الحصول عليها من الحكام الأفريقيين وإعتمدوا عليها فى إستعمار مناطق شاسعة من القارة الأفريقية.

وهكذا وقع الملك لوبنجويلا فى هذا الشرك الذى نُصب له رغم أنه كان قد حُذر من أتباعه من يوم أن أصبح ملكاً من التوقيع على أى شىء للبيض، والآن وقد أهمل هذه الوصية فإنه فى الحقيقة قد خطا الخطوة الأولى نحو فقدان مملكته بل وفقدان حياته[١].

وأسرع رودس بإرسال صورة من الإتفاق لوزارة المستعمرات البريطانية ملُحاً على سرعة صدور التصريح بتأسيس الشركة التى ستقوم بإستغلال المناطق التى تضمنها هذا الإتفاق وأسرع هو بالسفر لإنجلترا يستحث الخطى لمنحه حق تأسيس الشركة الجديدة.

وإستخدم رودس سلاحه المعتاد والذى أشتهر به للوصول بسريعة إلى أهدافه فى الحصول على المرسوم المطلوب بتأسيس شركة لتنفيذ أهدافه.

---

(١) Franck. Thomas: The Struggle for Power In Rhodesia & Nyasland (London 1960)P.100

وفى ٣٠ أبريل عام ١٨٨٩ وافق البرلمان البريطانى على المرسوم المطلوب بتأسيس شركة جنوب أفريقيا البريطانية (British South African Company) وكان يرمز لها بالحروف الأولى (B.S.A.C)، ووقعت ملكة بريطانيا على المرسوم فى ٢٩ أكتوبر عام ١٨٨٩، وقد ذكر رودس إن هذا التاريخ يُعتبر تاريخ ميلاد مستعمرة جديدة تضاف إلى التاج البريطانى، وكان مُحقاً فى هذا القول، وهذا يوضح حقيقة ما كان يهدف إليه من تأسيس هذه الشركة التى كان المفروض أنها تقصر نشاطها على أعمال التعدين.

وبمجرد أن ظفر رودس بالمرسوم المطلوب بتأسيس الشريكة ـ بدأ يعمل بكل قوته لدفع مشروعه إلى أقصى درجة، وبدأ يعد قوة عسكرية مسلحة بدعوى حماية الذين سيقومون بأعمال الحفر والتنفيذ فى أعمال التعدين، وكان المفهوم بالطبع أن هذه القوة لن تستخدم للتوسع لكن للمحافظة على السلام والنظام.

وكان رودس قد أُنتخب فى عام ١٨٨٠ عضواً فى برلمان جنوب أفريقيا وأُعيد إنتخابه فى عام ١٨٨٨، وقفز فى عام ١٨٩٠ إلى منصب رئاسة وزارة (مستعمرة الرأس)، وقد قبل هذا المنصب ـ كما عبّر هو ـ فقط على أساس أن وجود حكومة صديقة فى مستعمرة الرأس يُعضد مشروعاته الأخرى فى الشمال ـ هذا وكان رودس فى الحقيقة يتحين الفرصة المناسبة للقضاء على لو بنجويلا ملك المتابيلى ووضع بلاده تحت النفوذ البريطانى.

وبدأ رجال الشركة يتحرشون بالملك ويثيرونه ليخلقوا المبرر للأعمال الحربية التى على وشك أن تُتخذ ضده، وقد شعر الملك بذلك وعلق عليه بقوله لمندوب رودس «أعتقد أنكم طلبتم البحث عن الذهب فقط لكن يبدو أنكم جئتم لتسلبوا شعبى منى»[1].

وكتب الملك شخصياً للملكة فيكتوريا يطلب حمايته من الشركة الإنجليزية التى تسئ إستغلال ما منحها من إمتيازات.

ولم يكن رودس يأبه بكل هذا فى سبيل تحقيق أهدافه، فبدأت مدافعة تطبق

(١) التفصايل يرجع إلى:
شوقى الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية (١٩٧٧).

على (بولاوايو) وتحصد الأفريقيين من قوات المتابيلى، وإنتهى الأمر بزوال إمبراطورية المتابيلى، وكانت بداية النهاية عقد منحة الملك لأتباع رودس رغم تحذيرات الكثيرين له بألا يترك فرصة للبيض لأن تطأ أقدامهم أرض بلاده، ولكنه وقد فتح بابه للثعبان البريطانى ومنحه الدفء كان لابد أن يتجرع من هذا السم.

وكان الإسم الرسمى للمناطق الممتدة من الترنسفال إلى الطرف الجنوبى لبحيرة تنجانيقا والمتداول فى أوراق الشركة البريطانية هو إسم الرجل الذى ربط هذه البلاد بعجلة الإمبراطورية البريطانية فأصبحت تعرف بإسم (روديسيا).

هكذا إستطاعت إنجلترا أن تبسط نفوذها على مساحات واسعة فى جنوب القارة ووسطها وإتجهت الإدارة الإنجليزية إلى تجميع الأقاليم التى خضعت لها على هيئة إتحادات كما فى إتحاد جنوب أفريقيا وإتحاد وسط أفريقيا ليسهل حكمها وإدارتها.

وكان أمل رودس الذى يردده دائماً هو أن يمتد نفوذ بريطانيا من الرأس فى أقصى جنوب القارة إلى القاهرة فى أقصى الشمال أو كما يردد على أسماع من يقابله (From Cape to Cairo all Red) وهذا يعنى أن تخضع كل هذه البلاد للنفوذ البريطانى.

ثالثاً. إنجلترا فى مصر والسودان

أ. إنجلترا فى مصر:

منذ بداية القرن التاسع عشر ـ منذ أن إشتركت إنجلترا فى طرد فرنسا من مصر وهى تسعى لوضع يدها على هذه البلاد فقد أدركت أكثر من قبل ـ أهمية هذه البلاد بموقعها الفريد لها وخطورة وقوعها فى أيدى قوة معادية.

وكان مجئ الفرنسيين لمصر ـ فى وقت كانت فيه العلاقات بين إنجلترا وفرنسا أشد ما تكون توتراً ـ نذيراً كافياً للإنجليز بمدى ما يمكن أن يصيبهم من ضرر إذا تحكمت فى مصائر هذا البلد قوة معادية لهم ـ وقد ذكر بونابرت بصراحة إنه لكى نُحطم إنجلترا يجب أن نضع أيدينا على مصر.

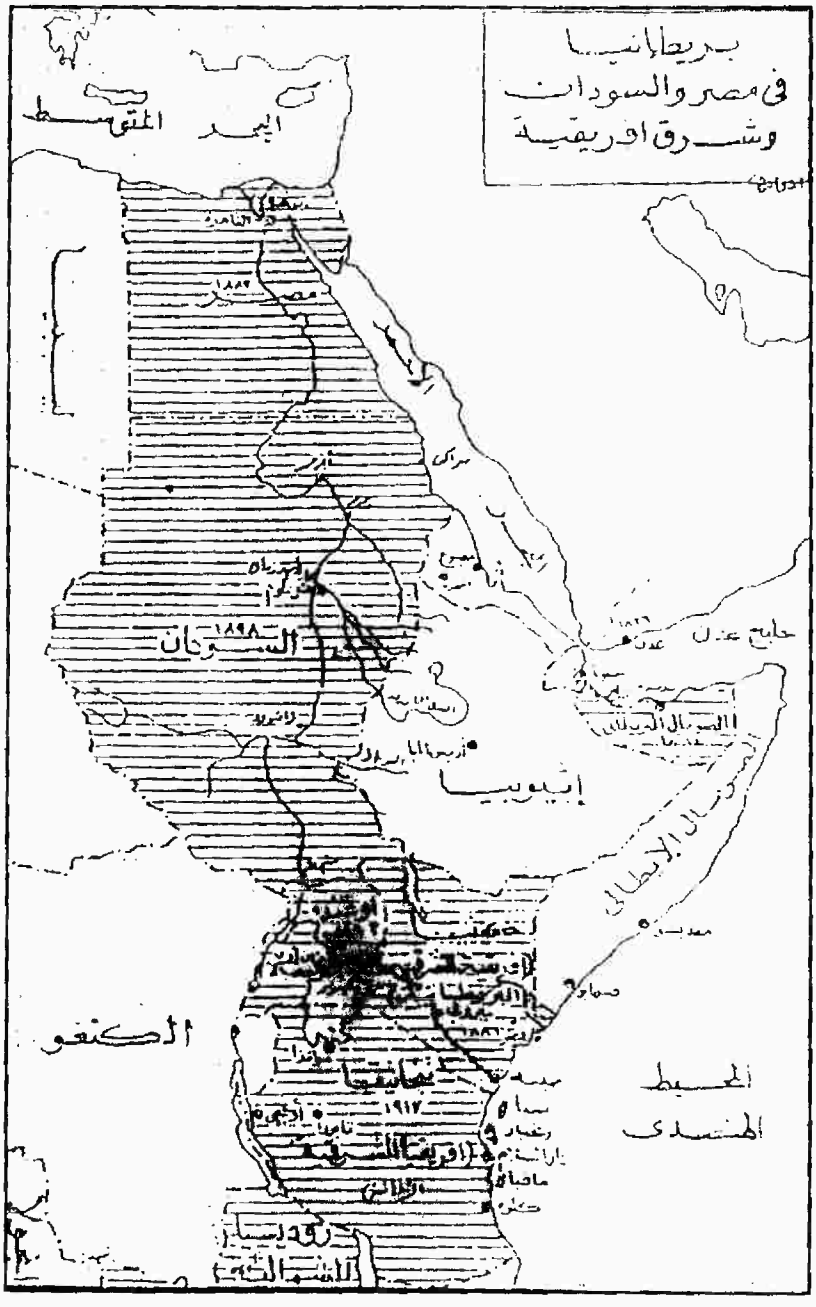

شكل رقم (٢٢) خريطة بريطانيا فى مصر والسودان وشرق أفريقيا

ولهذا لعب الإنجليز دوراً هاماً فى إخراج الفرنسيين من مصر، لكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها والإبقاء على قوات كبيرة لهم محبوسة فى هذه البلاد بعد خروج الفرنسيين منها ـ فأضطروا لسحب قواتهم منها سنة ١٨٠٣، كما فشلت أيضاً خطتهم المبنية على تكوين حزب قوى موال لهم من (المماليك) وسماندته حتى يمسك بمقاليد الأمور فى مصر ليمكن لبريطانيا أن تحقق أغراضها عن طريق هذا الحزب ـ إذ لم يكد يطرد الفرنسيون من مصر حتى ظهر (محمد على) على المسرح تؤيده وتظاهره قوة شعبية بلغت من القوة أنها هزمت حملة إنجليزية أرسلتها إنجلترا عام ١٨٠٧ **بقيادة (فريزر)** لإحتلال مصر.

وفى نهاية عام ١٨٣٩ كانت فى قبضة محمد على الجزيرة العربية ـ ما عدا سواحلها الجنوبية والجنوبية الشرقية، وكان البريطانيون ينظرون إلى محمد على على إنه منفذ لسياسة فرنسية على أساس أن عدداً من الضباط ورجال البحرية الذين إستخدمهم لتدريب حبوشة الحديدة كانوا من الفينسيين.

وقد إتخذت الحكومة الإنجليزية خطوة حاسمة فأرسل بالمرستون (Palmerston) إلى قنصل إنجلترا فى القاهرة عام ١٨٣٩ ليخطر محمد على بأن إنجلترا لا تنظر بإرتياح إلى أى تقدم لنفوذه نحو البصرة أو بغداد، كما أنها أجبرت القوات المصرية على إخلاء البحرين وإحتلتها القوات الإنجليزية. وكان موقف إنجلترا من المشروع الذى ظفر به ديليسبس لحفر **(قناة السويس)** لربط البحرين المتوسط والأحمر مبنياً على هذا الإدراك لأهمية مصر بالنسبة لإنجلترا.

على أن إنجلترا إنتهزت فرصة الإفلاس الذى أوقع أسماعيل وسياسته المالية مصر فيها فتدخلت تدخلاً فعلياً فى شئون البلاد بإسم المحافظة على حقوق الدائنين من بين أتباعها، وظهرت المنافسة بين إنجلترا وفرنسا فى هذه الأثناء على النفوذ فى مصر فى الصور المختلفة التى إقترحتها كل من الدولتين لعلاج الأزمة المالية المصرية.

وإنتهى هذا الفصل من الصراع بين الدولتين المتنافستين بإنفراد إنجلترا بالعمل

دون فرنسا فأحتلت مصر فى يونية ١٨٨٢ بعد هزيمة العرابيين فى موقعة التل الكبير[١].

ومنذ إحتلت إنجلترا مصر عسكرياً قبض ممثل الحكومة الإنجليزية فى مصر السير إفلين بارنج (Evelyn Baring) الذى عُرف بعد ذلك بعد أن حصل على لقب لورد باللورد كرومر(Lord Cromer) على فروع الإدارة المصرية، وكان نهجه أن يستأثر بالسلطان الفعلى دون أن يمس الأوضاع الشرعية أو التاريخية مثل السيادة العثمانية أو الإمتيازات الأجنبية، وهكذا كان لبريطانيا النفوذ الفعلى فى توجيه الإدارة والسياسة فى مصر - وظل الإحتلال البريطانى لمصر أكثر من ٧٠ عاماً رغم تعلل إنجلترا فى المحافل الدولية بأنه إحتلال مؤقت[٢].

٢.إنجلترا فى السودان:

منذ عام ١٨٢٠ أخذ محمد على يعمل لمد إدارته فيما وراء حدود الولاية المصرية العثمانية إلى السودان، وبعد أن إستقرت الإدارة المصرية فى السودان كان طبيعياً أن يتجه التفكير إلى مد نفوذ الإدارة إلى حدود السودان الطبيعية فى الشرق والغرب، ثم فى الجنوب صوب منابع النيل، وقد تم هذا العمل فى عهد الخديوى إسماعيل ففتحت دارفور وضمت إلى الإدارة المصرية، كما ضُم (إقليم بحر الغزال) والفضل فى ذلك يرجع إلى جهود شخصية سودانية هو **(الزبير باشا رحمت)**.

كما عملت مصر فى عهد **الخديوى إسماعيل** أيضاً على أن تثبت أقدامها فى المناطق الهامة على البحر الأحمر وفى ساحل أفريقيا الشرقى قبل أن تسبقها الدول الإستعمارية التى كانت قد بدأت فعلاً تنشب أظافرها فى هذه المناطق الساحلية وتتخذ منها منافذ للتوغل إلى الداخل، بل كانت السياسة المصرية ترمى إلى بسط النفوذ المصرى على ساحل البحر الأحمر الغربى كله وعلى الساحل الأفريقى الشرقى المواجه **(للمديرية الإستوائية)** التى كانت الجهود تُبذل فى ذلك الوقت لتثبيت وتوسيع دعائم الحكم المصرى فيها.

(١) عبدالرحمن الرافعى: الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزى.

(٢) عُين بارنج قنصلاً لإنجلترا فى مصر فى ٣٠ مايو ١٨٨٣ وظل يسيطر على أحوال البلاد مدة ثلاثة وعشرين.

ولما قامت الثورة المهدى فى السودان وعجزت المحاولات المتعددة والتى بذلتها الحكومة المصرية لإخمادها ـ ضغطت الحكومة الإنجليزية على مصر بمختلف الوسائل للإنسحاب من السودان، وأدى ذلك إلى إستقالة رئيس الوزارة المصرى شريف باشا الذى رأى أن الإنسحاب وترك السودان بغير حكومة نظامية أمر لا يمكن قبوله، وتولى نوبار باشا الوزارة وقَبل فكرة الإنسحاب وأرسل **(غوردون)** لتحقيق هذه المهمة وإنتهى الأمر بقتله على يد الدراويش أتباع المهدى فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ بعد سقوط الخرطوم فى أيديهم[١].

على أن الدول الإستعمارية إنتهزت هذه الفرصة الذهبية لتحقيق أطماعها **فإقتسمت أملاك مصر فى السودان** الشرقى وشرق أفريقيا ـ وكان نصيب إنجلترا وحليفتها إيطاليا ـ فى ذلك الوقت نصيب الأسد من أملاك هذه الفريسة المغلوبة على أمرها.

وقد وقع إختيار إنجلترا من أملاك مصر على الجهات المقابلة لعدن فأجبرت مصر سنة ١٨٨٤ على إخلاء بربرة، وزيلع وإحتلتها وكونت منها ما سُمى **(بالصومال البريطانى)** بينما كان نصيب إيطاليا ما عُرف (بالصومال الإيطالى)[١].

على أنه فى عام ١٨٩٦ قررت الحكومة الإنجليزية إرسال حملة لإسترجاع السودان، والدوافع التى دفعت إنجلترا للعدول عن سياسة الدفاع عن حدود مصر الجنوبية والتحول إلى سياسة الهجوم والتفكير فى إسترجاع السودان تتصل قبل كل شئ بمصالح إنجلترا ذاتها وأطماعها الإستعمارية خاصة بعد أن ظهرت أطماع الدول الإستعمارية المنافسة لها وفى مقدمتها فرنسا وتسابقها على إستقطاع أطراف السودان والتوغل فى أرضه.

وبعد إستعادة السودان بجيوش مصرية على رأسها ضباط إنجليز وضع كرومر بمساعدة مستشارية القانونيين النظام الجديد لحكم السودان فيما عُرف بإسم

(١) لمزيد من التفاصيل يرجع إلى:
شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل وعلاقاته بمصر جـ٢.
(٢) شوقى الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (١٩٥٩).

(**إتفاق الحكم الثنائى**) الذى أُبرم بين الحكومتين المصرية والإنجليزية فى ١٩ يناير ١٨٩٩ وبموجبه أصبحت إدارة السودان فى يد حاكم عام السودان الإنجليزى.

على أن قضية السودان وتخلصه من السيطرة البريطانية أرتبطت منذ ذلك التاريخ بالقضية المصرية.

رابعاً: إنجلترا فى شرق أفريقيا

إمتد نفوذ إنجلترا فى شرق القارة إلى **زنجبار** وكونت مما وضعت يدها عليه من أملاك سلطان زنجبار ومن المناطق الأخرى التى مدت نفوذها إليها فى شرق القارة مستعمرتى كينيا وأوغندة(١).

١. إنجلترا وسلطنة زنجبار:

كان العرب من شبه الجزيرة العربية قد إستقروا من زمن طويل ـ كما ذكرنا سابقاً ـ بالساحل الشرقى لأفريقيا وكونوا إمارات عربية على هذا الساحل، وكان لعرب عُمان بالذات نشاطهم الملحوظ فى هذا المجال.

وفى سنة ١٨٠١أى فى أوائل القرن التاسع عشر أصبح **السيد سعيد** إماماً على عُمان وحاكماً لمسقط فى شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى زنجبار، وقد نجح فى تثبيت أركان سلطته فى زنجبار وممتلكاته الأخرى فى القارة الأفريقية وحكم السيد سعيد مدة طويلة إمتدت حتى سنة ١٨٥٦م(٢).

وفى سنة ١٨٤٠ إتخذ السلطان السيد سعيد **زنجبار** مقراً له وترك أحد أبنائه مندوباً عنه فى حكم مسقط وخلفه فى السلطة السلطان برغش.

وحدث بعد موت السلطان السيد سعيد نزاع بين أفراد العائلة الحاكمة فى زنجبار ومسقط وإنتهى الأمر سنة ١٨٦١ بأن إنفصلت سلطنة زنجبار نهائياً عن مسقط.

---

(١) ارجع الخريطة رقم ١٩.

(٢) Grey, John: History of Zanzibar From the Middle ages to 1856 (London 1962).

على أن النفوذ البريطانى أخذ يتغلغل فى زنجبار منذ أن عُقدت بين الحكومتين فى عام ١٨٣٩ معاهدة كان من أهم نصوصها أن يعمل السلطان على إتخاذ إجراءات أكثر حزماً ضد تجار الرقيق، وأعطيت السفن البريطانية الحق، فى تفتيش المراكب فى الموانى التابعة للسلطان للتأكد من خلوها من الرقيق، هذا بالإضافة إلى جهود التمثيل السياسى البريطانى الذى أنشئ فى بلاط السلطان.

ومن الشخصيات التى لعبت دوراً هاماً فى هذا المجال **جون كيرك** (JohnKirk) الذى أصبح منذ ١٨٧٣ قنصلاً عاماً لبريطانيا فى زنجبار، وسير لويد **ماثيوس** (Sir Loyd Matheos) الذى إستقال من البحرية البريطانية ليعمل فى جيش زنجبار وأصبح فى ١٨٩٩ رئيساً لوزراء زنجبار[١].

٢. الصراع الإنجليزى الألمانى فى شرق أفريقيا:

كان شرق أفريقيا موضع إهتمام البريطانيين، كما إتجهت إليه أنظار الإستعماريين الألمان، ولحسم الأمر بين الدولتين الإستعماريتين عهد إلى لجنة ثلاثية بريطانية فرنسية ألمانية بحث مدى أحقية سلطان زنجبار فى المناطق موضوع النزاع.

وإنتهت اللجنة إلى أن نفوذ السلطان ثابت على المنطقة الساحلية، وأما فى الداخل فهو قاصر يعلى عشرة أميال خلف المنطقة الساحلية، وإتفقت إنجلترا وألمانيا فى عام ١٨٨٦ على تقسيم هذه المناطق من شرق القارة إلى منطقتى نفوذ بريطانية فى الشمال وألمانية فى الجنوب.

وفى عام ١٨٩٠ عُقد إتفاق نهائى بين بريطانيا وألمانيا حددت بموجبه **الحدود بين منطقتى نفوذ البلدين** وصُفيت كافة المشاكل المتعلقة بأطماع كل منهما فى شرق أفريقيا[٢].

---

(١) يرجع إلى:

Oliver, Roland & Mathew, G: History of Africa (Oxford 1963)

(٢) Coupland, R: East Africa and Its Invaders (Oxford 1956).

٣.قيام مستعمرتى كينيا وأوغندة:

كان نصيب إنجلترا من أملاك سلطان زنجبار حسب الإتفاق الإنجليزى الألمانى ماعرف بمستعمرتى كينيا وأوغندة ـ بل إمتد النفوذ الإنجليزى إلى مستعمرتى زنجبار وبمبا.

وقد أجُبر السلطان (برغش) سلطان زنجبار ـ على التوقيع على إتفاقية مع (شركة أفريقيا الشرقية البريطانية) لمنحها إمتياز العمل لمدة خمسين سنة ـ فى المنطقة التى حددها لبريطانيا الإتفاق الألمانى الإنجليزى، ولم تكتف الشريكة بذلك لكنها عمدت إلى عقد معاهدات مع زعماء القبائل فى الداخل لتستطيع أن تمد نفوذها غرباً إلى المنطقة الداخلية حتى البحيرات الإستوائية.

وقابلت الشركة البريطانية عقبات ضخمة وهى تحاول أن تحقق الأهداف المطلوبة منها لتثبيت نفوذها على المنطقة الشاسعة الممتدة من الساحل الشرقى وحتى حدود الكنغو، فقد عجزت مالية الشركة عن دفع المطلوب للإدارة ولدعم سيطرتها على المنطقة الشاسعة الممتدة من ساحل أفريقيا الشرقى وتمتد فى الداخل حتى هضبة البحيرات الإستوائية فقد ذكرت الشركة أن ذلك يكلفها ٤٠,٠٠٠ جنيه دون أى عائد، ولذا فقد هددت الشركة بالإنسحاب من المنطقة إن لم تتلق مساعدة الحكومة البريطانية ليمكنها الإستمرار فى رسالتها[١].

وأسرع (لوجارد) لإنجلترا ليتزعم حركة المنادين بقيام الحكومة بعمل حاسم لدعم النفوذ البريطانى فى هذه الجهات بشرق أفريقيا وترتب على ذلك روسال سير جيرالد بورتال (Gerald Portal) القنصل العام البريطانى فى زنجبار لبحث الأوضاع فى هذه المنطقة.

(وفى أول أبريل ١٨٩٣) وصل بورتال إلى شرق أفريقيا حيث رفع العلم البريطانى محل علم الشركة مُعلناً الحماية البريطانية على المنطقة.

وهكذا إنتهى دور شركة شرق أفريقيا البريطانية الإمبراطورية فى شرق

---

(١) يرجع إلى:

Oliver, Roland & Mathew, G. : History of East Africa (Oxford 1963).

أفريقيا وحلت محلها الحكومة البريطانية فأعلنت حمايتها على كينيا فى عام ١٨٩٥ ثم أصبحت مستعمرة بريطانية فى عام ١٩٢٠[١].

وفيما يتعلق بأوغندة:

إرتبط إمتداد النفوذ البريطانى إليها ببعض الأحداث نُجملها فيما يلى:

١ـ كان الساحل الأفريقى ـ الذى يُعتبر المنفذ البحرى الطبيعى لهذه الأقاليم الداخلية ملكاً لإمام عمان.

٢ـ بدأ تنافس شديد **بين بريطانيا وألمانيا** على هذه الأقاليم الهامة فى شرق أفريقيا، ووصل هذا التنافس إلى ذروته فى عام ١٨٨٥ وإنتهى بمعاهدة وقعت بين إنجلترا وألمانيا فى عام ١٨٨٦ ـ إتفق فيها على تقسيم أملاك سلطان زنجبار بينهما ـ لكن لم تُحدد بدقة حدود المنطقة الخاصة بكل منها.

٣ـ كانت الإدارة المصرية فى السودان قد إمتدت إلى ما عُرف (بالمديرية الإستوائية) وكان النفوذ المصرى قد إمتد إلى منطقة البحيرات الإستوائية، وكانت قد عُقدت فى عام ١٨٧٤ مع الملك **أمتيسه** (Amitesa) ملك أوغندة معاهدة قبل الملك بمقتضاها وضع ممتلكاته تحت حماية مصر.

لكن شاعت فى أوروبا فى عام ١٨٨٦ أخبار أن (**أمين باشا**) الحاكم المصرى للمديرية الإستوائية فى خطر بعد نجاح الثوار المهديين فى بسط نفوذهم على السودان، وأن الواجب يُحتم إرسال حملة لإنقاذه ـ وقد حدثى ذلك فى الوقت الذى كانت فيه المنافسة بين الألمان والإنجليز على أشدها فى شرق أفريقيا، وترتب عليه إرسال الرحالة ستانلى فى البعثة التى سُميت (**بعثة الإنقاذ**).

والحقيقة التى وضحت كما يقول الكتاب الفرنسى فيلى (Valey) «أن حادث خطف أمين باشا كان القصد منه محو آخر أثار سيادة مصر على هذه المنطقة التى تُعتبر الوحيدة التى أخفقت جماعة المهدى فى السيطرة عليها إذ أن وجود

(١) Marsh and Kingworth: An Introduction to the History of East Africa (London 1961).

حاكم فيها مؤيداً لحقوق الخديوى وقف سداً فى طريق إنجلترا إلى الجنوب فكان من الواجب التخلص من هذا الرجل المضايق».

٤ـ على أن إنسحاب أمين باشا من مديرية خط الإستواء زاد من حد الصراع بين ألمانيا وإنجلترا وبلجيكا على النفوذ فى هذه الجهات التى نظروا إليها على أنها أرض لا صاحب لها.

على أن الأمر بين إنجلترا وألمانيا حُسم بالإتفاقية التى عُقدت بينهما فى أول يولية سنة ١٨٩٠م[١].

٥ـ وقد قابلت شركة شرق أفريقية البريطانية الإمبراطورية التى عُهد إليها بأمر هذه الجهات التى تُركت للنفوذ البريطانى ـ كما ذكرنا ـ عقبات ضخمة وهى تحاول دعم السيطرة البريطانية على (أوغندة) حتى أنها هددت بالإنسحاب إن لم تقدم لها الحكومة البريطانية معونة كافية تساعدها على الإستمرار فى رسالتها.

وقد أعلنت بريطانيا الحماية على أوغندة فى ١٨ يونية عام ١٨٩٤، وكان أول مندوب عينته بريطانيا للإشراف على إدارة (أوغندة) هو السير هارى جونستون (Harry Johnston) فبذل جهده وإستغل خبرته الطويلة لتنظيم إدارتها فى ظل النفوذ البريطانى[٢].

نظام بريطانيا فى حكم مستعمراتها الأفريقية

يُعتبر نظام الحكم غير المباشر (Indirect RüIe) أحد المظاهر المميزة للحكم البريطانى فى أفريقيا. بينما نجد فرنسا مثلاً تتمسك بسياسة الحكم المباشر

---

(١) يرجع إلى:
ـ على إبراهيم عبده: المنافسه الدولية فى أعالى النيل (١٩٥٨).
ـ يرجع إلى: ما ذكرناه سابقاً ـ عند الحديث عن الإستعمار الألمانى ـ عن الأطماع الإستعمارية فى مديرية خط الإستواء المصرية.

(٢) يرجع إلى:

Johnston, Sir Harry: Britain Across the Seas (London 1910).

(Direct Rule) وماتفرع عنه من سياسات مثل سياسة الإستيعاب (Assimilation) أو سياسة المشاركة(Association).

ولذا فقد قام النظام الإستعمارى البريطانى على الأمور التالية:

- إستمرار تعاون الزعماء الوطنيين والمؤسسات القبلية والمحلية مع الإدارة الحكومية ابريطانية.

- يُصبح هؤلاء الأفراد وهذه المؤسسات جزء من هذه الإدارة الحكومية.

- السلطة النهائية فى المستعمرة تكون فى يد (الحاكم العام) البريطانى فله الحق فى فرض الضرائب، والتشريع، والتصريح بحمل السلاح، والتقديق على من يُختار خليفة للرئيس المتوفى، وهكذا تُصبح السلطةى الحقيقية كاملة فى يد الحاكم البريطانى.

ويرى أنصار هذا النظام أنه **يحقق عدة فوائد منها:**

١- عدم التضارب بين السياسة البريطانية والحياة الإجتماعية التقليدية التى إعتادها الأفريقيون.

٢- أمكن الإستفادة من خبرة ومعرفة الزعماء الوطنيين ودرايتهم بأحوال البلاد والسكان.

٣- تقليل نفقات ومتاعب الإدارة الحكومية، وتقليل عدد الموظفين البريطانيين.

٤- تختفى الإدارة البريطانية وراء الزعماء والأمراء الوطنيين وكذلك مظاهر الإستعمار الأخرى وتختفى وراء ستارة من الحكم الوطنى.

٥- المرونة والقدرة على مساير الأوضاع التى يتطلبها نمو الوعى القومى - فقد إتسمت السياسة البريطانية إلى حد كبير بالمرونة، ولذا كان من المظاهر المميزة لها إصدار الدساتر المتتالية، وإقامة المجالس التنفيذية والتشريعية المختلفة.

ولذلك فقد مرت البلاد التى خضعت للحكم البريطانى فى خمس مراحل قبل أن تظفر بالحكم الذاتى وهذه المراحل الخمس هى:[١].

أ ـ الدكتاتورية المطلقة ـ حيث تتركز السلطات التشريعية والتنفيذية فى يد الحاكم ومستشارية من كبار الموظفين البريطانيين.

ب ـ مرحلة الفصل بين السلطتين (التشريعية والتنفيذية) عن طريق إنقسام المجلس الإستشارى الحاكم إلى مجلسين، مجلس تنفيذى وآخر تشريعى.

جـ ـ تطوير المجلس التشريعى فيزداد عدد غير الموظفين فيه ثم يزاد عدد الأفريقيين بالتدريج حتى يصبحوا أغلبية.

د ـ يُصبح المجلس التشريعى كله أفريقياً ويُصبح رئيس الأغلبية فيه رئيساً للوزراء مع إحتفاظ الحاكم البريطانى بحق الفيتو.

هـ ـ تستقل البلاد فى نطاق الكومنولث.

والكومنولث تجمع إختيارى فى سبيل أهداف مشتركة وفوائد تأتى من التفاهم السياسى والدفاعى، وقد أطلق على الوحدات المكونة للكومنولث البريطانى كلمة دومنيون (Dominion). ويتمتع عضو الكومنولث ببعض الإمتيازات الخاصة بإمكانية الحصول على القروض لبرامج الإنماء والتعمير، كذلك تتمتع دول الكومنولث ببعض الإمتيازات الجمركية والمالية من إنضمامها (لمنطقة الإسترلينى)، كما يشترك العضو فى (منظمات دفاعية) مع المملكة المتحدة وأن يستفيد من الخدمات الدبلوماسية والقنصلية للمملكة المتحدة.

فبريطانيا والأعضاء المشتركون فى الكومنولث كما ينص القرار الصادر فى عام ١٩٢٦ وحدات مستقلة ضمن الإمبراطورية البريطانية متساوية فى المركز،

---

(١) يرجع إلى:

- عبد الملك عودة: السياسة والحكم فى أفريقيا ١٩٥٦.

Bell, Keneth, N.: Selected Documents on British Colonial Policy (Oxford 1926).

ولا تخضع أى منها للأخرى ومع ذلك ترتبط برابطة الولاء للتاج وترتبط بعضها بالبعض الآخر بمحض إرادتها كأعضاء فى الكومنولث البريطانى[١].

وهكذا نجحت سياسة بريطانيا تجاه الدول التى خصصت لها فى أفريقيا بينما لم تنجح فرنسا فى محاولتها التى قامت بها فى عام ١٩٥٨ لتكوين (رابطة الجماعة الفرنسية) لأن التطور فى علاقات إنجلترا بالدول التى إرتبطت بها كان تدريجياً وله جذوره على إمتداد العلاقات بين إنجلترا وهذه الدول.

نهاية الإستعمار البريطانى فى أفريقيا

رأينا كيف أن حكم بريطانيا لمستعمراتها كان مرناً مما أتاح فرصة لمسايرة الحركات الوطنية التى إجتاحت القارة الأفريقية، وساعد ذلك على أن تصبح المستعمرات البريطانية واحدة تلو الأخرى جمهوريات مستقلة أعضاء فى الكومنولث البريطانى.

فقد إستقلت جمبيا فى فبراير ١٩٦٥ وأصبحت جمهورية فى أبريل ١٩٧٠، كما إستقلت سيراليون فى عام ١٩٦١ وأصبحت عضواً فى الكومنولث البريطانى.

وأُعلن إستقلال غانا (ساحل الذهب) فى مارس ١٩٥٧,

بينما إستقلت (نيجيريا) وأصبحت جمهورية فيدرالية وعضو فى الكومنولث فى عام ١٩٦٠.

وفيما يتعلق (بإتحاد جنوب أفريقيا) الذى تشكل حسب دستور عام ١٩١٠ فقد أعطى الإتحاد وجوداً قانونياً مستقلاً فى الكومنولث البريطانى عام ١٩٣١ - وتقرر فى عام ١٩٣٤ أن يكون الإتحاد دولة مستقلة كاملة السيادة - لكن ماضايق الأفارقة - بل العالم كله - نظام التفرقة العنصرية الذى ظلت تطبقه حكومة الأقلية البيضاء بالإتحاد حتى انتهى فى عام ١٩٩٤ حين أنتخب نيلسون مانديلا رئيسا للجمهورية فى ظل دستور ديمقراطى، وقد سبق الحديث عن مشكلة جنوب غرب أفريقيا الألمانية التى أستقلت أخيراً بإسم (ناميبيا).

---

(١) يرجع إلى:

Simmon, J.: From Empier to Commonwealth (London 1946).

Ang·lino, Dekar: Colonial Policy Vol. I (1931).

وفيما يتعلق (بروديسيا) فقد أعلن إيان سميث رئيس وزراء الأقلية البيضاء فى ١١ نوفمبر ١٩٦٥ الإستقلال عن إنجلترا وقد وقفت الأغلبية الأفريقية فى وجه هذا النظام العنصرى وإنتهى الأمر فى أبريل ١٩٨٠ بإستقلال البلاد وتولى الرئيس موجابى رئاسة الجمهورية التى أتخذت لها إسماً وطنيا (زيمبابوى).

وفيما يتعلق بمصر فقد ظلت إنجلترا بعد إحتلالها فى عام ١٨٨٢م تتعلل فى المحافل الدولية بأن إحتلالها مؤقت ـ لكن الأمر دام أكثر من ٧٠ عاماً، وبعد ثورة ١٩١٩ فى مصر صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى إعترفت فيه إنجلترا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة وألغت الحماية التى كانت قد فرضتها عليها بعد الحرب العالمية الأولى فى ١٩١٤ ـ لكنها قيدت مصر بتحفظات أربعة، منها مسألة البت فى قضية السودان ـ وقد عُقدت بين مصر وبريطانيا فى عام ١٩٣٦ معاهدة التحالف التى بموجبها تم جلاء القوات البريطانية من المدن المصرية وتمركزها فى منطقة القنال، وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عُقدت فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ إتفاقية الجلاء أُلغيت بموجبها معاهدة ١٩٣٦ وتم جلاء جميع القوات البريطانية عن أرض مصر.

وفيما يتعلق بالسودان إنتهزت إنجلترا فرصة مقتل السيرلى ستاك حاكم عام السودان فى القاهرة فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ فأنفردت بحكم السودان وأمرت بإخلاء القوات المصرية والموظفين المصريين منه، وبعد معاهدة ١٩٣٦ أُعيد الوضع فى السودان كما كان سنة ١٩٢٤وفشلت كل المحاولات التى بُذلت بعد ذلك لحل مشكلة السودان حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فعُقدت بين مصر وإنجلترا إتفاقية فبراير ١٩٥٣ لمنح السودان فرصة الحكم الذاتى، وإنتهى الأمر بجلاء الجيوش الإنجليزية والمصرية عن السودان فى ديسمبر ١٩٥٥ وأُعلن قيام الجمهورية السودانية.

مراجـــع

أولاً. المراجع العربية:

(١) إسماعيل، سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار (ثلاثة أجزاء - بولاق ١٣٣٤هـ).

(٢) اللورد، كرومر: بريطانيا فى السودان (ترجمة عبدالعزيز أحمد عرابى).

(٣) جلال، يحيى: التنافس الدولى فى شريق أفريقيا (١٩٥٩).

(٤) جلال، يحيى: العلاقات المصرية الصومالية (١٩٦٠).

(٥) راشد، البراوى: الصومال الكبير (١٩٦١).

(٦) رولاند، أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا (ترجمة محمد السيد غلاب ودولت أحمد صادق ١٩٦٥).

(٧) زاهر، رياض: تارصخ غانه الحديث (١٩٦١).

(٨) زاهر، رياض: جنوب أفريقيا (١٩٦١).

(٩) زكى، عبدالرحمن: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية (١٩٦١).

(١٠) شوقى، الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (١٩٥٩).

(١١) شوقى، الجمل: تاريخ سودان وادى النيل (١٩٦٩).

شوقى، الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية (١٩٣٣).

(١٢) شوقى، الخشاب: إتحاد روديسيا ونيا سالاند (د.ت).

(١٣) عبدالرحمن، الجبرتى: عجائب الأثار فى التراجم والأخبار (ذى الحجة سنة١٢٢١هـ، محرم ١٢٢٢هـ).

(١٤) عبدالرحمن، الرافعى: الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزى.

(١٥) عبدالرحمن، الرافعى: مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال (١٩٤٢).

(١٦) عبدالرحمن، السعدى: تاريخ السودان (نشرة هوداس) باريس ١٨٩٨).

(١٧) عبدالعزيز، كامل: قضية كينيا (١٩٦١).

(١٨) عبدالملك، عوده: السياسة والحكم فى أفريقيا (١٩٥٩).

(١٩) على إبراهيم، عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل (١٩٥٨).

(٢٠) عمر، طوسون: تاريخ مديرية خط الإستواء المصرية ٣ ـ أجزاء (١٩٢٧).

(٢١) محمد شفيق، غربال: تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية جـ١ (١٩٥٢).

(٢٢) محمد، صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأفريقية (١٩٥٩).

(٢٣) محمد فؤاد، شكرى: مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر (١٩٥٨).

(٢٤) محمد فؤاد، شكرى: الحكم المصرى فى السودان (١٩٤٧).

(٢٥) محمود كعت التمبكتى: تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس (ترجمة هوداس وديلافوس) (باريس ١٩١٣).

***

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Afrier, D.: The Gold Coast in transition (1955).

(2) Ajarji, J, ade: Milestonestones in Nigerian History (Ibadan 1962).

(3) Angelino, Dekat, A. D. A. : Colonial Policy Vol. I. (Translated from The Dutch by Renier, G.J.) (Nitherlands 1931).

(4) Austin, Dennis: West Africa & thecommonwealth (London 1957).

(5) Bell, Kenneth & Morrel, W. P.: Select Documentson Brit ish Colonial Policy (London 1928).

(6) Black, Colin: The Lands & People of Rhodesia & Nysa land (London 1961).

(7) Boahen, A. Adu: Britain, The Sahara & the Western Sudan (1788 - 1861) London 1964).

(8) British Colonial Office: Report on the Colony & Protectiorsateof Kenya (Lonon 1963).

(9) Bouoet, F. M.: The Gold Coast (1919 - 1946) (1049).

(10) Bovill, E. W.: The Golden trade of the Moors (Wxford 1958).

(11) Burns, Sir Alan: History of Nigeria (London 1955).

(12) Burns, E.: British Imperialism in West Africa (London 1921).

(13) Campbell, Alexander: Empire in Africa (London 1944).

(14) Cary, J.: Britains & West Africa (London 1946).

(15) Cohen. Andrew: British Policy in Changing Africa (London 1960).

(16) Cooper, J. D. Omer ` Ayandele, E. O. ` Gaviin, R. J. & Afigba, A. E.: The Growth of African Civilisation (London 1968).

(17) Coupland R.: East Africa & Its Invaders (Oxford 1956).

(18) Coupland, R.: The British Anti - Slavery Movement (London 1932).

(19) Cowan, Parker: How Kenya is Coverned.

(20) Crowder, Michael: The Story of Nigeria (London 1966).
(21) Crowe, S. E.: The Berlin West Africa Confernce (1912).
(22) Dike, K. O. : Trade & Politics in The Niger Delta (1830 - 885) (London 1956).
(23) Dilly, M.: British Policy in Kenya Colony (N. Y. 1937).
(24) Drake, Brockman. P. E.: British Somaliland (1912).
(25) Drysdale, John: The Somali Dispute (London 1964).
(26) East Africa Royal Gommission Report.
(27) Edwin, W. Smith: The Blessed Missionaries (1950).
(28) Eliont, Ch.: The East Africa Protectorate (London 1950).
(29) English, M. C.: An Outline of Nigerian History (London 1959).
(30) Evans, Ifor, L.: The British in Tropical Africa (1029).
(31) Fitzpatrick, J. P.: The Treansval from Within (London 1899).
(32) Franck, Thomas: The Struggles For Power in Rhodesia & Nyasaland (London 1960).
(33) Fuller, T. E.: The Right Honourable Cecil John Rhodes (1910).
(34) Gardiner, A. G.: The Life of Sir William Harcourt (2 vios). (London 1923).
(35) Geary, William, N. M.: Nigeria under British Rule (London 1927).
(36) Goldthorpe, J. E. & Wilson, F. B: Tribal Maps of East Africa & Zanzibar (Kampala 1960).
(37) Gray, J. M. : History of the Gambia (1960).
(38) Garay, John: History of Zanzibar From the Middle Ages To 1856 (London 1962).
(390 Gross, Felix: Rhodes of Africa (1956).
(40) Groves: The Planting of Christianity in Africa (1958).
(41) Hailey, Lord: An African Survery (1957).
(42) Hamilton, Ongus: Somaliland (London 1911).
(43) Hanna, A. J.: The Beginning of Nyasaland and North - East ern

Rhodesia (London 1856).

(44) Hargreaves, Joh,. D.: Perlude to the partition of West Africa (London 1963).

(45) Harlow, Vincent - Chilver, E. M. & Smith Alison: Histir of East Africa Vol. 11. (Oxford 1965).

(46) Hertslet E.: The Map of Africa by treaty (3 Vols) (London 1909).

(47) Hollings Worth, L.: The Asians of East Africa.

(48) Hosking: European Imperialism In Africa (London 1930).

(49) Hoskins: Gritish Routes to India (London 1928).

(50) Huxley, E. & Perham: Race & Politics in Kenya (London 1944).

(51) Ingham, Kennith: A History of East Africa (London 1962).

(52) Jardine, Douglea: The Mad Mullah of Somaliland (London 1923).

(53) Johnston, Sir Harry H.: Britan Across the Seas, Africa (London 1910).

(54) Johnston, H. H. : A History of the Colonization of Africa (London 1913).

(55) Johnston, H. H.: The Uganda Protectorate (2V ols). (N. Y. 1902).

(56) Kenyatta, Jomo: Facing Mount Kenya (London 1958).

(57) Kingsnorth, G. W.: Africa South of the Sahara (Cambridge 1966).

(58) Kitchenet, Helen: The Educated African (1962).

(59) Langer, Willinam, S.: The Diplomacy of Imperialism (N. Y. 1951).

(60) Leaky, L.: Mau Mau & Kikuyu (London 1952).

(61) Lewis, I. M.: The Modern History of Somaliland (London 1965).

(62) Liver, Roland & Atmore Antohony: Africa Since 1800 (Cambridge 1967).

(63) Lockhart, J. G. & Woodhouse, C. M.: Cecil Rhodes: The Clossus of South Africa (N.Y. 1965).

(64) Lofchie, Michael. F.: Zanaibar, Backgound to Revolution (Los Angelos 1965).

(65) Long, Chaillé: My life in Four Continents (London 1912).

(66) Lugard, F.: The Rise of Our African Empire (2 Vols) (London 1893).

(67) Lusgard, F.: The Dual Mandate in British Tropical Africa (1962).

(68) Marsh, Zoe & Kingsnort, G. W.: An Tntroduction to the History of East Africa (London 1961).

(69) Marquard, Leo.: The Story of South Africa (London 1954).

(70) Milner, Alfred: England in Egypt (London 1928).

(71) Mukleyee, R.: The Problem of Ugande (Berlin 1956).

(72) Murdock, G.P. : Africa, its Peoples & their Couture History (N. Y. 1959).

(73) Newburg, C. W.: The Western Slave Slave Coast & its Rulers (Oxford 1961).

(74) Niven, C.: A Short History of Nigeria (London 1952).

(75) Oliver, R.: & Fage, J. D.: A short History of Africa (19620.

(76) Oliver, R. & Mathew, G.: History of East Africa (Oxford 1963).

(77) Padmore, G.: Africa, Britian's Third Empire (London 1949).

(78) Perham, Margery: Lugard, The Years of Authority (1899 - 1943) (London 1960).

(79) Perham, M.: Africans & British Rule (London 1949).

(80) Perham, M.: Native Administration in Nigeria (London 1931).

(81) Plume, H.: West African Explorers (London 1951).

(82) Ross, W. M.: Kenya from Within (1927).

(83) Sabry, M.: L'Empire Egptien Sous Ismail (Paris 1933).

(84) Schweinfurth, G.: Emin Pasha in Central Africa (London 1888).

(85) Schweitzer, G.: Emin Pasha, his lisfe & work (London 1898).
(86) Simons, J.: From Empire to Commonwealth (London 1949).
(87) Simnett, W. E.: The British Colonial Empire (1942).
(88) Somervell & Harvery: The British Empire & Common wealth (London 1959).
(89) Tayler, Don: The British in Africa (London 1962).
(90) Thomas, F. &. Spencer, A.: A history of Uganda Land (London 1930).
(91) Thomas, H. & Scott, R.: Uganda (London 1935).
(92) Trimingham, J. Spencer: A History of Islam in West Africa (London 1962).
(93) Unesco Statistical Year book 1951 (Geneva 1952).
(94) Velay, E. t.: Les Rivalite, Franco Anglaise en Egypte (1876 - 1904) (Nimes 1904).
(95) Vendix: Cecil Rhodes. His political life & Speeches (1900).
(96) Ward: History of Ghana (London 1958).
(97) Waugh, Ebelyn: Thourist in Africa (N. Y. 1960).
(98) White, L. & Haussy, W.: Government in Creat Britain Empire & Commonwealth (London 1957).
(99) Williamson, James, A.: The Foundation & Growth of the British Empire (N. Y. 1956).
(100) Williamson: The British Empire & Commonwealth (London 1967).
(101) Williamson, Jameson, James A.: A Short History of British Bxpan sion (London 1995).
(102) Widd, J.: The Story of Uganda Agreement (London (1957).
(103) William B.: Cecil Rhodes (1821).